

مر اصد

إعداد: جمال بوزيان

أخبار اليوم ترصد آراء حول التوجس من المرأة المتعلمة
الآثار السلبية لاختلال كفتي الزوجين في المستوى المعرفي

في الأصل المتعلم حقيقة لا يخاف المتعلمة والعكس صحيح.. لكن يظهر في كثير من المجتمعات خوف جلي من أشباه المتعلمين تجاه المتعلمات سواء بين الأشقاء والإخوان أو غيرهم وغيرهن بشأن الذكاء والتعليم والنجاح والتفوق والفكر والثقافة والأدب والرأي والعمل وتقلد الوظائف والنفوذ والميراث بحيث يرى أشباه المتعلمين أن غير المتعلمة يمكن خداعها وهضم حقوقها وغير ذلك والمواقع مليء بنماذج لا يتصورها عقل... وقد ترك ذلك كله تأثيرات سلبية ما تزال تنخر جسد المجتمعات وتعاني منه دول العالم الثالث خاصة لعدة اعتبارات متنوعة رغم الأدوار الرئيسية للمرأة في البناء الحضاري. سألنا أساتذة عن المظاهرة وانتشارها في العالم العربي وأسبابه وطلبنا وصفة لعلاجها...

المجتمع العربي الرجولي يعزف عن الزوجة المتعلمة ويهاب تحرر فكرها

أ. حورية منصوري

للعلاقات الاجتماعية أسس وأرضية صلبة الواجب تبنى عليها... وقد وصفها لنا الإسلام بانتهاجها واتخاذها سنة للحياة المثلى التي تنسج حبال المودة والتآخي والتراحم.. وتربط بين الأفراد وتخلق ترابطاً وطيداً بين الأزواج وبين الأفراد في الأسرة الواحدة فتقلل من النزاعات المادية والنفسية.

تختلف المفاهيم والتوجهات والثقافات بين الأفراد ومستويات التعليم.. فهل هذا الاختلاف يساهم في التوافق أو عدمه في الأسرة وخاصة في المجتمعات العربية؟ ولماذا المشكلات الأسرية كالتناوش على الميراث في المحاكم والطلاق وخلع المرأة للزوج هذه المسائل كانت قبل عشرات السنوات لكن ليس بهذا الحجم الذي نراه الآن إلى حد حدوث الجرائم؟ نجاح الأسرة يرتكز على التوافق والتفاهم والمودة ومستوى التعليم المتكافئ بين الزوج والزوجة.. ذرى اختلال كفتي الزوجين في التعليم لها آثار جانبية سلبية كثيرة.

إن تفوق المرأة في الثقافة والتعليم على الرجل في كل العلاقات تسبب في خلق أمراض نفسية واجتماعية جمة.. فتطلع المرأة ومستوى تعليمها أخاف بعض الرجال لأن المرأة المتعلمة تدرك جيداً حقوقها شرعاً وقانوناً وتتمشى وتطور المجتمعات في خضم التطور التكنولوجي والمعرفي الذي يشهده العالم وخاصة العربي.. أما الواجبات نتركها على جانب لأنها تتأتى حسب التربية الدينية للفتاة وحسب ما تخلقت عليه وحسب ما تعلمته واكتسبته من المبادئ الإسلامية.

ليس عيباً أن تتعلم المرأة وتبلغ مستوى عالٍ من التعليم.. بشرط ألا يفوق تعليمها الرجل الذي تختاره رفيقاً لحياتها. إن التكافؤ التعليمي والثقافي يمد الحياة الزوجية روحاً للطموحات ونجاح العلاقة.. فكلاهما يدركان معنى مشروع زواجهما وما يترتب عليه من حقوق وواجبات وأن التوافق الفكري والديني إلى حد ما بين الزوجين ينشئ جيلاً واعياً خالياً من العقد والأمراض النفسية التي نراها تتفاقم وفي تضخم في بعض الأسر التي ينعدم فيها التعليم أو تكون فيها الزوجة ذات مستوى جامعي وزوجها أدنى منها مستوى أو غير متعلم وغير مثقف.. أحياناً نجد المثقف الملم على رصيد في فهم الحياة ذاجحاً في قيادة أسرته وهو أفضل من متعلم غير مثقف منزو على نفسه لا يعرف حدوده الدينية ولما الشرعية فتجده أول من يستولي على حقوق إخوته وأخواته ويبيدي سطوته على الجميع وعلى زوجته وأولاده.. هذا الصنف طغى في مجتمعاتنا العربية.. مما أحدث فراغات في التماسك الأسري وتفكك الأفراد في الأسرة الواحدة.. هذا الصنف حكم المرأة بقبضة من حديد وسلب حريتها ومهاراتها وموهبتها.. والمرأة عند هذا النوع من الرجال لا تراث ولا حق لها إلا أنها تنفذ الأوامر فحسب.. وتكون تحت طاعة زوجها ولو تحت القهر.

المجتمع العربي الرجولي يعزف عن انتقاء الزوجة المتعلمة وذات المستوى يخافها ويهاب تحرر فكرها.. لذلك يحب ذات المستوى التعليمي الأدنى والتي قد تجهل حقوقها إما جهلاً أو امتثالاً للعادات والتقاليد بالصمت والخضوع وتعيش في كنف زوجها مهما تكن أحواله ومعاملته لها.. هذا النوع من النساء بدأ في الانقراض بعد انتعاش العالم على العولمة وتحرر الأفكار والذهنيات.

الشباب العربي الرجولي لايميل إلى المرأة المتمتعة فكريا حسب ماتربى عليه وتشبع به من أسلافه إلا النزر القليل منهم من يرتبط بالمرأة ذات المستوى التعليمي والاجتماعي الراقى وقد يحقق في اعتقاده ما يصبو إليه تعاونها ولو كان مستواه يتعارض ومستواها التعليمي.

هذه الإخلالات والمفارقات الاجتماعية في الأسرة تمخضت عنها مشكلات وعراقيل عطلت عجلات الحياة السعيدة والمثالية في بيوتنا العربية وأصبح التفكك الأسري رأس حربة وبأسباب واهية تنم على عدم الاتفاق التعليمي والثقافي والاجتماعي الذي منبته ديننا الحنيف الذي أعطى لكل فرد مهمته حسب قواه وقدرته وأن العصمة في يد الرجل لكن بعقلانية تحقق السلام والأمان داخل بيوتنا. إن خضنا في هذا الموضوع ودخلنا البيوت العربية لرأينا العجب العجيب وأن هناك زوجات وأزواجا يعانون القهر بسبب الاختيار غير المعقول وغير المنطقي لشريك أو شريكة الحياة نجد نسبة الخلع والطلاق في تصاعد وتزايد مؤسف ذاهيك عما ينتج عن ذلك من مشكلات اجتماعية ونفسية رهيبة.

أ. أسر عربية كثيرة يعاني أفرادها من عُقدة النقص □

أ. عبده الحودي

هناك الكثير من الأسر في المجتمعات العربية وبفضل ما اكتسب أفرادها من العلم الجيد والشعور بالأمن والأمان والإيمان استطاعوا إحداث توازن بين العادات والتقاليد والخيارات الشخصية فيما يتعلق بالتغلب على تعقيدات الخوف من المرأة المتعلمة ككائن ناجح ومتفوق في دراسته ووظيفته وعلى قدر كبير من الذكاء والثقافة والأدب والفكر وحينما تحقق أي نجاح تعليمي أو مهني متميز يباركون لها ويعطونها القوة اللازمة لمواجهة ورفع كافة التحديات التي تواجهها لتتروى في المواقع ذلك الرجل المتعلم المتكامل وتشعر أنه أجمل بكثير مما توقعته وهو يتأبط ذراعها ويرافقها أينما ذهبت ويمدها بمشاعر وأحاسيس إيجابية تملؤها ثقة بنفسها. والعكس هناك الكثير من الأسر في المجتمعات العربية التي يعاني أفرادها من عُقدة النقص فيما يتعلق بحصولهم على قدر ضئيل من التعليم وبالتالي الخوف من المرأة إذا ما اكتسبت العلم والمعرفة والثقافة والفكر والوظيفة وعلى قدر مميز من الذكاء والاعتداد بالرأي في اتجاه تكريس وتقديم الصورة النمطية للمرأة غير المتعلمة التي يمكن خداعها وهضم حقوقها لأسباب كثيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر: أنهم يجدون صعوبة في التأقلم مع الوضع الجديد المرتبط بإيجاد آلية للتعامل مع التعقيدات المتصلة بظاهرة الخوف من المتعلمات وتفضيل غير المتعلمة ولما توجد لديهم الخبرة والكفاءة العالية والقدرة على الفهم نحو إعطاء المتعلمات الكثير من الأمن في معظم الأحيان والقليل من الخوف أحيانا إلى أن تصبح العلاقة بين أشباه المتعلمين والمتعلمات قائمة على التنازلات حيث يكون التغلب على الخوف المتعلق بظاهرة خوف أشباه المتعلمين من المتعلمات حياة ثانية باعثة للمزيد من الفخر والاعتزاز.

وإضافة لما سبق قد تجد امرأة ولدت في أسرة عربية مثالية من والدين متعلمين ومتقنين قد يمنحونها الحق في التعليم والعمل ولكن بحسب ما يفصل لها وإذا ما وقفت مثالا كثيرا أمام المرأة تتلقى تعنيفا وتوبيخا من الأم المتعلمة أو من الأب المتعلم وفي أغلب الأحيان من الأخ المتعلم.

وقد تجد متعلما ومتقنا عاش علاقة حب مع امرأة متعلمة لكنه في النهاية تزوج من المرأة غير المتعلمة التي اختارتها أمه! وقد تجد أديبا متعلما ومتقنا ما أن تنتهي علاقة الحب بالزواج من المرأة الأدبية المتعلمة المتميزة بذكائها وأعمالها الإبداعية حتى تظهر شخصيته الحقيقية لتصبح الحياة الزوجية متأرجحة بين التنازلات واستمرارها بالتراضي لتتحول من امرأة مبدعة إلى امرأة مغلوطة على أمرها أو استحالة استمرارها عن طريق رفع المرأة الأدبية المتعلمة دعوى طلاق!.

===

الخوف من تعلم المرأة يجعلها محصنة من الخداع والاستغلال

أ. ذكرى بن عيدة

.. إذا علمت رجلا فأنت تعلم فردا لكن إذا علمت امرأة فأنت تعلم أمة بأكملها.. لذا فحاجة المجتمع ماسة لتعليم المرأة وخوضها

معترك الحياة العلمية والعملية على حد سواء.. فما كان من النساء غير أن يشددن المهمة ويتعلمن.. فأصبحن بذلك ندا للرجاء بل وأكثر من ذلك فنجد اليوم أكثر المتخرجين من الجامعات فتيات وفي المقابل عدد الذكور أقل.

تشكل هته المعادلة هاجسا لدى العديد من الرجال وبخاصة غير المتعلمين فنجد الواحد منهم يرفض أن تتعلم أخته أو بنته أو زوجته وحجتهم في ذلك أن المرأة مكانها بيت زوجها تطبخ وتنظف وتربي أطفالها متناسين أن التربية أساسها العلم وبخاصة في وقتنا الراهن الذي يشهد تطورا كبيرا يحمل في طياته الإيجابية والسلبية التي تتمثل في المعوقات التي تصادف الأطفال ولما بد للأُم أن تحيط بهم علما إن كانت هذه المعوقات نفسية أو اجتماعية.. وتعمل جاهدة على معالجتها بشكل سليم لتقدم للأمة جيلا سويا قادرا على التعامل مع صعوبات الحياة وتحدياتها.

وأما من الجانب الديني فتحصيل العلم عبادة ومطلب شرعي وكما لا يخفى علينا أن طلب العلم فريضة على كلا الجنسين مسلم ومسلمة لحفظ دينهم ولصالح دنياهم ولتحقيق الاستخلاف وتحسينهم من الانحراف وأول آية نزلت على سيد الخلق: اقرأ باسم ربك الذي خلق وفعل اقرأ فعل أمر يفيد الاستمرارية ليقرا ويتعلم الخلق من بعده وما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم الزيادة في شيء مادي بل طلب الزيادة في العلم فقال: وقل ربي زدني علما فبالعلم عُبِدَ الله وبالجهد عُبِدَتِ الأوثان.. والعلم مظهر من مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان وما المرأة إلّا جزء لا يتجزأ من المجتمع بل هي نصفه وصانعه ف الأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق.. ونجد أن ثلث الأحاديث النبوية الشريفة نقلتها السيدة عائشة رضي الله عنها وأمثالها كثر كالسيدة حفصة وزينب فتعليم المرأة لا ينعكس بالمنفع عليها فقط بل على المجتمع ككل.

لقد انتشرت في مجتمعنا العربي ظاهرة خوف غير المتعلم من المرأة المتعلمة وتفضت بشكل كبير حتى صرنا نسمع كثيرا عبارة لا تتزوجها جامعية و لا تترك أختك وبنتك تدخل الجامعة و من تعمل وتترك طفلها في الحضانة يحق له تركها في دار المسنين لما يكبر ويألفها من معادلة حمقاء وغبية لا تمت للمنطق والعقل بصلة وحجتهم في ذلك سلبيات عديدة يذكرونها عن الجامعة لكن الحقيقة غير ذلك فالحرم الجامعي حرم خاص بطلب العلم للفتاة التي يصونها أصلها وشرعها عن فعل المحرمات بل دينها قبل كل شيء ومن خرج عن هاته القواعد شاذ والشاذ يحفظ ولما يقاس عليه.

ونجد مرد هذا الخوف في كثير من الأحيان خوفا من تعلم المرأة لا لشيء آخر فتعلم المرأة في الجانب الديني والاجتماعي يجعلها محصنة من الخداع والاستغلال مهما كانت الجهة التي تفكر في فعل ذلك وإن كانت الأسرة فالكثير من الأسري هضم فيها حق المرأة في الميراث وتكتفي هاته الأخيرة -المرأة- بالصمت فقط لأنها ليست متعلمة ولما تعرف ما سنه الشرع لها من حقوق.. وقس على ذلك حقوقها على الزوج وحقوقها القانونية.

ويمكن أن تضيف هذه الأسباب ضمن الأسباب التي جعلتنا في تخلف وجعل العالم يعدنا دول العالم الثالث فترجع دور المرأة في هذه المجتمعات عكس المجتمعات المتقدمة التي تتقلد فيها المرأة الدور الرئيس إن لم نقل الريادي جعلها تبقى في ذيل دول العالم. وليس هنالك شك أن أكبر عائد للتنمية هو تعليم الفتيات فتعزيز مشاركة المرأة في القوى العاملة وملكية الأعمال وتحسن الإنتاجية يمكن أن يضفي المليارات إلى الاقتصاد العالمي..حسب دراسة للبنك الدولي أن كل سنة تقضيها الفتاة في التعليم الثانوي ترتبط بزيادة نسبة 18 في قدرتها على كسب الدخل في المستقبل وتظهر الأبحاث في هذا المجال أن تعليم الفتيات له تأثير مضاعف فالمرأة الأفضل تعليما تكن في العادة أوفر صحة وتزداد مشاركتها في سوق العمل الرسمية وتكسب دخلا أكبر وتنجب عددا أقل من الأطفال ولما تتزوج في سن مبكرة.

ولتعلم المرأة أهمية اللغة تتمثل في:

-تجنب الزواج المبكر.

-زيادة الوعي الصحي.

-زيادة الدخل الشخصي.

-تحقيق الذات.

-تكوين شخصية قيادية.

-الحد من التعنيف.

هذه الأهمية وأكثر يجب أن يعيها كل فرد في المجتمع وأن يؤمن كل رجل أن المعدل أساس العلاقة بين الرجل والمرأة أيا كان نوع العلاقة ومنه يجب أن يكون المعدل في التعليم أيضا.

..يُتبع..

